موارد ابن اعثم الكوفي في كتاب (الفتوح) عن السيرة النبوية

ا. م. د. وفاء عدنان حميد
جامعة بغداد/ كلية الاداب
قسم التاريخ

الخلاصة:

يعد ابن اعثم المتوفي سنة (٣١٤هـ) من اهم اعلام القرن الرابع الهجري ثاني اثنين في الكتابة عن الفتوح، فقد أقتفى أثر شيوخ عصره من المصنفين الكبار على تنوع معارفهم و مؤلفاتهم، وتسنى له ان يزاحمهم في الصنعة، امثال الطبري، والدينوري، وابن قتيبة وغيرهم تم تبني المنهج الوصفي لبعض الاحداث و نقلها و المنهج الاخر هو التحليل والتصنيف للحدث والتعليق عليه من قبل المؤرخين.

أنبثقت أهمية دراسة هذه الشخصية التي تناولت موضوع مهم و هو الفتوح، ولعل من أهم التجليات التي خلص اليها البحث في دراسة كتاب (الفتوح) ما تعكسه كلماته مثل (حدثني) ، (وقال) ، (واخبرنا) ، وعلى هذا الأساس بين قاعدة لمصادره وأسانيده أمثال ما كان يأخذ من الشعبي وغيره .

تناول الكتاب الفترة الممتدة من بداية الخلافة الى العصر العباسي و خلافة المقتدر حسب ما يذكر ياقوت في معجمه، كشفت الدراسة عن تناول ابن اعثم لمفرداته واستعمال ادواته على نحو امتاز بالدقة والشمولية ما يتيح للقول ان (كتاب الفتوح) يعتبر الاكثر تركيز عن الفتوح وتناول التفاصيل الدقيقة التي قد غابت من الطبري احياناً لاسيما كانوا من نفس العصر ، لذلك لا يزال يتصدر المصادر المهمة في معرض المعرفة.

Abstract:

The Ibn Al-Athem (d. (314 e) of the most important Historian of the fourth century AH second writer about Fotouh, has traced the impact of the elders of his age adults who are classified on the diversity of their knowledge and their compositions, the likes of al-Tabari, and Dinouri, Ibn Qutaiba and other descriptive approach has been adopted for some events and transport, and the other approach is the analysis and classification of the event and commentary by historians. It emerged the importance of this personal study that dealt with an important topic and is Fotouh, and perhaps the most important manifestations of the conclusions of the research in the study of the book (Fotouh) is reflected in his words, such as (told me), (and told us), and on this basis between the base of the sources He likes what he takes from the popular and others. Book the period from the beginning of the caliphate taking to the Abbasid period and succession Muqtadir as may be stated sapphire in his dictionary, study revealed eating Ibn Al-Athem to his vocabulary and use his tools in a manner accuracy and comprehensiveness that allows to say that (the book Fotouh) is considered the most concentration Fotouh and fine details that may be absent from Tabari sometimes especially were of the same age, so it still tops the important sources of knowledge in the gallery.

المقدمة

وردت لنا كتب المؤرخين، عبر التاريخ ونقلت معارفهم وانواع علومهم وتعددت الافكار والاتجاهات في الكشف عن منابع التأريخ والمؤرخون فمنهم من ياخذ الحدث ومنهم من ياخذ الواقعة ومنهم من يتناول المدينة ناهيك عن متناولي الحدث السياسي.

ولكن في الفترة القريبة من التأريخ قام المؤرخون بدراسة كتب المؤرخون في ميولها من خلال دراسة الموارد التي جاءت بها، لينجلي لنا ما اورده في مؤلفاته.

دراسات عديدة تمثلت في دراسة مثل هذه الوضوعات وهي الموارد التي استند عليها المؤرخ في كتابه وكيفية الاسناد ونوع ماظهر في المتن من معلومات يستقي منها كدراسة الاستاذ جواد علي (بموارد الطبري) واكرم ضياء العمري بدراسة (موارد الخطيب البغدادي) وغيرهم كثير من هذه الدراسات المهمة.

ومما تقدم فان موضوع الدراسة (موارد ابن اعثم الكوفي في كتابه الفتوح عن السيرة النبوية) سيتناول تلك الموارد بشيء من التحليل.

بالنسبة لوفاته تتفق اغلب الروايات كان سنة (٣١٤هـ)وتاتي اهمية هذه الدراسة كون كتاب الفتوح يورد معلومات لم ترد حتى عند الطبري حيث انه عمل على ايراد ادق التفاصيل التي وردت عن عصر الخلافة وعصره وماتلاه الى تكملة عصر الخلافة، ومن ثم العصر الاموي والعباسي حتى هارون الرشيد او حسب روايات ياقوت الى عصر المقتدر العباسي.

– اما اشكالية الموضوع كانت في ابراز المنهج والموارد التي استسقى منها ابن اعثم موارده في كتاب الفتوح. و الغموض الذي يصادفنا في نقل

الرواية.

وفرضيتنا هنا ان ماورده ابن الاعثم باستخدم كلمة (قال) و(حدثني) و(واخبرنا) ، على الرغم من انه كان معاصرا لابن اعثم الكوفي هو الطبري ، وابن قتيبة والدينوري، وكانت مواردهم واضحة اذا لماذا هذا التخفي في الكتابة هل هو منهج تميز به ابن الاعثم، ام السياسة العباسية ام بسبب ميوله العلوية وموقف الدولة العباسية المعادي لهم، وايا كان السبب فانه كان يخفي سنده؟ وسوف اقدم في طيات هذا البحث دراسة المنهج المتبع وكيفية رواية ابن الاعثم.

واقتضت الدراسة ان تكون على ثلاثة مباحث كما وضح في خطة البحث، واقتضت الدراسة ان يكون المنهج في الكتابة على نوعين، منها المنهج الوصفي لبعض الاحداث المنقولة و المنهج الاخر وهو التحليل والتصنيف للحدث والتعليق عليه.

وفي النهاية استخدمت كتب التاريخ والطبقات والحديث والروايات مع بعض المقالات والدوريات وقد تمت الفائدة بما نستطيع ان نورده عن موارد ابن الاعثم، وقد تضمن البحث الفقرات الاتية:

المبحث الاول : السيرة الذاتية لابن اعثم الكوفي

- اسمه نسبه وكنيته
- وفاته
- مؤلفاته

المبحث الثاني: عصر ابن الاعثم الكوفي (البيئةالسياسية والاجتماعية والفكرية) ومنهجه

- البيئة السياسية

- البيئة الاجتماعية
- البيئة الفكرية
- منهج ابن اعثم الكوفي في كتابه الفتوح
- اولا: مصادره
- الروايات الشفوية
- ثانيا: اسانيده
- ثالثا: التسلسل التاريخي عند ابن عبد الحكم

المبحث الثالث: تنظيم كتاب الفتوح واسلوب عرضه

- اسم الكتاب
- وصف الكتاب
- موارده في احاديث السيرة النبوية

الخلاصة

قائمة المصادر والمراجع

المبحث الاول

السيرة الذاتية لابن اعثم الكوفي

اسمه ونسبه وكنيته

احمد ابن محمد بن علي بن أعثم الكوفي [١]، وينسب الى بني أزد [٢]. وكنيته (ابو محمد)[٣].

ولم تسعفنا المصادر التاريخية بمعلومات كافية عن بداية حياته ولكن وصل لنا، اسمه حسب ماتذكره المصادر، ونسبه وكنيته ووفاته في(٤١٣هـ/٩٢٦م)[٤].

كانت ديانته المسلمة، ويوجد اختلاف في مذهبه عند بعض المؤرخين ، حيث يذكره ياقوت في معجم الادباء مؤرخ علوي(شيعي)اما السهمي(٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م)[٥] فيذكره انه كان سني[٦]،

---

[١] ياقوت الحموي، شهاب الدين عبدالله الرومي البغدادي(ت٦٢٦هـ)، معجم الادباء، تحقيق: احسان عباس، ط١(بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٩٩٣م)، ج١، ص٢٠٢.

[٢] العمري اكرم ضياء ، عصر الخلافة الراشدة محاولة نقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، ط١(الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٩م)، ج١، ص٢٣.

[٣] العمري، عصر الخلافةالراشدة ، ج١، ص٢٣.

[٤] الصفدي ، صلاح الدين بن خليل بن ايبك بن عبد الله(ت٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى(بيروت: دار احياء التراث ٢٠٠م)، ج٦، ص١٧١.

[٥] وسبب تعليله للمذهب السني يبرر روريته بقوله ان ابن الاعثم يبتديء كتابه بموضوع سقيفة بني ساعدة وخلافة ابي بكر رضي الله عنه في رواية له عن ابن عدي.

[٦] البلاذري، احمد بن يحيى الكاتب بن داود(ت٢٧٩)انساب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط١، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٦م) ج٤، ص١٣٢.

ويوصف بانه اديب شاعرا وتوجد ابيات شعرية له في مدح الامام علي(عليه السلام) وفي نهايه شعره يسلم عليه.

مولده ووفاته

اجمع المؤرخون على تقدير وفاة ابن الاعثم الكوفي وكانت سنة (٣١٤هـ/ ٩٢٦م)[١].

اذ قورن هذا التاريخ بالفترة التي توقف فيها ابن الاعثم عن تدوين مصنفه الفتوح.

وهي فترة خلافة الخليفة المقتدر بالله العباسي(٣٢٠هـ/٩٣٢م)[٢]، [٣]، وهذا وبناءا علية يوضح عدم صحة القول بوفاته في عام ٣١٤هـ/ ٩٢٦م) واصح تاريخ هو(٣٢٠هـ/ ٩٢٣م) او بعدها وهذا ماكده ياقوت الحموي في قوله" له كتاب التاريخ الى اخر ايام المقتدر،....."[٤]. وكذلك ان المؤرخين يضمنوا في مصنفاتهم عن احداث سابقة لعهدهم او معاصرة لهم .

وكون ابن الاعثم كتب عن حياة المقتدر بالله فمن المفترض ان يكون موجودا خلال فترة حكمه حتى انتهاء خلافته في سنة (٣٢٠هـ/ ٩٢٣م) اي ان تاريخ

---

[١] الزركلي، خير الدين بن محمود بن علي بن فارس الدمشقي(١٣٩٦هـ)، الاعلام، ط١٥(دار العلم للملاينن ٢٠٠٢م)، ج١، ص٩٦؛ الجابي، بسام عبد الوهاب، معجم الاعلام،ط١(دار الجفان والجابي للطباعة، ١٩٨٧م)، ج١، ص٥٧١.

[٢] المسعودي، ابوالحسن، علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ/٩٥٧م)،التنبيه والأشراف، (مصر: ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م)، صص٣٢٦-٣٢٧.

[٣] ابن الاثير، ابو الحسن علي ابن ابي الكرم محمد بن محمد الشيباني(ت ٦٣٠هـ)،الكامل في التاريخ ، تحقيق: ابو الفداء عبدالله القاضي، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م)، ج٦،ص ص٤٣٨-٤٣٩.

[٤] ياقوت الحموي، معجم الادباء ، ط١، (دار صادر، ١٩٩٣)، ج١، ص٤٢٩.

وفاة ابن الاعثم في هذا التاريخ او مابعده بقليل لانقطاع كتاباته الى هذا التاريخ.

اما مولده فيتعذرتحديده لعدم وجود مايعين على تحديده ولكن من المرجح ان ولادته كانت في القرن الثالث الهجري تقديرا.

مؤلفاته:

تحدثت المصادر الذين ذكروا ابن اعثم الكوفي وقد ورد فيها من كتب ابن اعثم الكوفي كتاب (الفتوح)[١] وكتاب المألوف[٢] وكتاب التاريخ [٣]وكتاب الشام [٤]، ولكن تفتقر هذه المصادر عن اي معلومات تخص هذه المؤلفات وما محتوى سردها كتاريخ، بأستثناء ماجاء به ياقوت الحموي عن كتابي الفتوح والتاريخ.

اذ ذكر فيه " وكتاب الفتوح معروف، وذكر فيهالى ايام الرشيد وله كتاب التاريخ الى اخر المقتدر، ابتدأه ايام المأمؤن ويوثق ان يكون دليلا على الاول،رايت الكتابين"[٥].

اذ نجد كتاب الفتوح ينتهي بذكر خلع الخليفة العباسي المستعين بالله نفسه من الخلافة(٢٤٨-٢٥١هـ/ ٨٦٢م-٨٦٥م)، حيث قال ابن اعثم " وصار الامر

---

[١] ياقوت، معجم الادباء،ج١، ص٤٢٩؛ المجلسي، محمد باقر(ت ١١١١هـ)، بحار الانوارن (بيروت،: دار احياء التراث العربي)، ج١، صص٢٨٠-٢٨١.

[٢] ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج١، ص٤٢٩.

[٣] الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك، الوافي بالوفيات (بيروت: دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٠م)، ج٦، ص٢٥٦.

[٤] الطهراني، محمد محسن الشهير بـ (اغا بزرك الطهراني)، الذريعة الى تصانيف الشيعة (ايران: قم المقدسة، مؤسسة اسماعيليان للنشر)، ج٨، ص١٢٠

[٥] ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج١ن ص٤٢٩.

من بعده (اي المستنصر بالله) الى المستعين بالله ثم خلع نفسه بعد ثلاث وسنين وثمانية اشهر وعشرين يوما فهذا اخر الفتوح، والله اعلم واحكم"[١].

وهذا خلاف ماذكره ياقوت الحموي الذي رأى الكتاب وقال بأنه ينتهي الى ايام هارون الرشيد.

اما راي الباحثين وذهابهم الى مورد ابن اعثم الكوفي اخذوا منكتابه التاريخ واضافوا الى الفتوح المتداول وقد صرح ياقوت الحموي برؤيته له ، بانه تبدأمنخلافة المأمون وتنتهي في خلافة المقتدر[٢].

[١] ابن اعثم الكوفي، ابي محمد احمد(ت ٣١٤هـ)،الفتوح،تحقيق: علي شيري، ط١(بيروت: دار الاضواء، ١٩٩١م)، ج٨، ص٣٥٤.

[٢] ابن اعثم ، الفتوح،ج١، ص٣٤.

المبحث الثاني

عصر ابن اعثم الكوفي(البيئةالسياسية والاجتماعية والفكرية) ومنهجه

البيئة السياسية:

لاغرو في فرض فترة زمنية عاشها ابن اعثم الكوفي هي الفترة العباسية التي قد تكون من بعد منتصف القرن الثالث الهجري الى بدايات القرن الرابع الهجري ، على فرض وفاته ٣١٤هـ وفي هذه الفترة عاصر الخلفاء العباسين المنتصر محمد بن جعفر المتوكل[١]، والمستعين احمد بن محمد المعتصم[٢]، والمعتز محمد بن جعفر المتوكل[٣]، والمهتدي محمد بن هارون الواثق[٤]، والمعتمد احمد بن جعفر المتوكل[٥]، والمكتفي[٦]، والمقتدر[٧]، والقاهر[٨].

---

[١] المسعودي، ابوالحسن، علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ/٩٥٧م)،التنبيه والأشراف، (مصر: ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م)،ص٣١٤؛ إبن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيرازي، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)، ج٢، ص٢٨١ .

[٢] المسعودي، التنبيه والأشراف،ص ٣١٦؛ ابن حبان، ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد (٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)
،الثقات،ط١(حيدرأباد الدكن:مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية،١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م)، ج٢ن ص٣٣١.

[٣] البغدادي، محمد بن حبيب(ـــ ٢٤٥هـ)، كتاب المحبر ورقة الاصل الخطية،ص٤٤المسعودي،التنبيه والأشراف،ص٣١٨.

[٤] المسعودي،التنبيه والأشراف،صص٣١٨-٣١٩؛ الزركلي، خير الدين، الآعلام قاموس وتراجم، ط١ (بيروت: دار العلم للملايين ،١٤٠١م/ ١٩٨٠م)ج٧، ص١٢٨.

[٥] المسعودي، التنبيه والأشراف؛ الزركلي، الاعلام، ج٧، ص١٨٨.

[٦] المسعودي، التنبيه والأشراف، ص٣١٨.

[٧] الذهبي، أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، سير اعلام النبلاء ، تحقيقك شعيب الارنؤط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ)، ج١٥، ص٤٣.

[٨] المسعودي، التنبيه والأشراف، صص٣٣٦.

ولاشك ان البيئة السياسية للقرن الثالث الهجريوامتداد للتاريخ السياسي السابق لهذه الفترة وكان لشخصيات فارس اكثر من محاولة للسيطرة على دفة الحكم والسياسة للدولة العباسية من خلال احتلالهم المناصب العليا الادارية والعسكرية من وزارة ابي سلمة الخلال[١]، وقيادة ابي مسلم الخراساني[٢]، وماحصل في وزارة البرامكة، ووزارة بني سهل وكان على الاتجاه الشعوبي[٣].

ولكن هذه المحاولات لم تلق نجاحا وتبددت امام يقظة الخلفاء العباسين وحزمهم غير ان محاولات اخرى استخدمت لمواجهة والخروج على نظام الدولة ، كبابك الخرمي الذي ظل شاهرا سلاحه عشرين سنة يبعث الفساد في الدولة، ولعل هذا من جملة الصراع العربي الفارسي المتمثل بالامين والمامون ومانتج عنه.مما حدى بالمعتصم بالله، ان يبحث عن عنصر جديد يتميز بالقوة والجدة ليواجه به اعداء الدولة في تلك الفترة باستقدام عدو خارجي لضرب العدو الداخليوهذا وجده في رقيق الترك فكانت فترة التسلط التركي. وقد ضاقت بهم بغداد على نحو اضطر فيه المعتصم الى بناء مدينة سامراء كمركز لهم [٤] .

وهذا التحول خطير في تاريخ الدولة العباسية اذ تحققت به مرحلة ضمور هيبة الدولة العباسية.

---

[١] الزركلي، الاعلام، ج٢، صص٢٦٣- ٢٦٤.

[٢] ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، البداية والنهاية في التاريخ، (بيروت: دار احياء الثراث العربي، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)ج٦، ص٢٧٧.

[٣] العسكري، مرتضى، معالم المدرستين، (بيروت: مؤسسة النعمان، ١٩٩٠)، ص٣٦١.

[٤] الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: ابو الفضل ابراهيم، (مؤسسة الاعلمي، د.ت)، ج٧، ص٢٣٣.

فتمكن الاتراك من السيطرة على المفاصل المهمة فيها من الشؤون الادارية والعسكرية وخصوصا بعد تولي أشناس، مصر وجعل من حقوقه ان يولي من قبله الولاة ويدعي له في المنابر[1].

والكلاب عن ذلك كثير ومطول بل واصبح دورهم اقوى واكبر وقد ذكرت تلك الاحداث بعجالة والغاية من ذلك لتوضيح ماكان يدور في العصر الذي عاش فيه ابن اعثم الكوفي لان الجانب السياسي هو الاساس في جميع الاحداث.

البيئة الاجتماعية:

تطرقنا للحالة الياسية وما نتيجتها الا لحالة الاجتماعيةالتي هي بالنتيجة المجتمع الذي يكون لامحالة منه.

نستطيع القول ساءت الحالة الاجتماعية في ضل الخلفاء العباسين الذين تطرقنا لهم سابقا بسبب الصراعات التي كانت وانتقال الخلافة وتنوع العنصر العسكري واستغلال النظم الاقتصادية كالاقطاع والخراج والنظم الادارية ابشع استغلال بسبب تطور الموارداالتي كانت رمز الشبهة ابهارا للطبقات الاجتماعية لكنه تتوسط بين الاموال الثقيلة والقياداتالذين اصبحوا يلوذونبالمناصب الادارية كالوزارة والمناصب العسكرية هي العامل الرئيس في طبقة المجتمع.

اذ انتشار الطبقة بين الثري والفقير البائس جعلت من البيئة مشحونة ومن الطبيعي ان يستشريالفساد الاداري، ومن هذا يعزو بعض المعاصرين حدوث

[1] الطبري، تاريخ الرسل، ج٧، ص٢٣٣.

حركات سياسية اربكت الخلافة والدولة مثل حركة الزنج [١] ، وشغلت الدولة اربعة وعشرين سنة[٢]وبلغت ضحاياهاقرابه المليون ونصف انسان[٣].

وخلال هذه الاحداث كان ابن الاعثم الكوفي متواجد وعلى سبيل الفرض في الكوفة، كما فرضنا في بداية العصر.

واكيد ان ابن الاعثم كان متأثرا بهذه البيئة بسبب مااورده في الفتوح حتى نهاية عصر هارون الرشيد، وكان له كتاب اخر باسم (التاريخ)[٤]وهذا الى ايام المقتدر بالله ويوشك ان يكون دليلا على الاول.

نستشف من العرض السابق توجد رمزية[٥]، في كتابة ابن اعثم الكوفي عن تلك البيئة ناهيك عن الجدل الذي حصل عن ابن اعثم في اسمه ونسبه ودينه ومذهبه ولكن اصبح موضع يؤخذ منه في اغلب التفاصيل الدقيقة عن الفتوحات في زمن الدولة الاسلامية ، وما يذكره عن الخلفاء الراشدين وكثير من المواردج التي اتحفتنا بالمعلومات ومن الكتاب المعاصرين من ينعته بالمشكوك في امره، وياخذ منه في اغلب رواياته وكتاباته كالمصري[٦]، كمثال على ذلك.

---

[١] الكليني، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازي (ت٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)، الاصول من الكافي، تحقيق: علي اكبر غفاري، ط٣، (طهران: مطبعة حيدري- منشورات دار الكتب الاسلامية، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م)، ص٢٤٢.

[٢] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١١، ص٣٢٦.

[٣] الطبري، تاريخ الرسل، ج١١، ص٣٢٦.

[٤] العمري، محاولة نقد الرواية، ج١، ص٢٣.

[٥] المصري، جميل عبدالله محمد ، انتشار الاسلام الفتوحات الاسلامية زمن الراشدين، ط١،(المدينة المنورة : الجامعة الاسلامية، ١٤٠٩هـ)، ج١، ص٩٢.

[٦] المذكور سابقا ضمن المصادر

ومن هذه الفسحة العلمية يتحتم علينا الدقة في نقل المعلومة واستدراكها بسبب الجدل الذي سبب ارباك الرواية التاريخية عند ابن اعثم في بداية كتابه الفتوح.

البيئة الفكرية:

لاشك ان القرن الاول الهجري حافل في الفتوح الاسلامية ، والقرن الثاني نزعة الى ادامة الحياة في ارجاء الدولة وبذرة للحركة الفكرية والتدين، ونستدل من هذا القرن الثالث كان نهضة في المعرفة والنضج العلمي، تتسم بظهور العلماء والمصنفين في مختلف العلوم من لغة واداب[١]، وتاريخ [٢]،وكلام[٣].

اذ كانت بغداد حاضرة الخلافة وسرة الدنيا[٤]، قصدها العلمات والمفكرين لتباين لتباين المستوى العلمي وتحسين المستوى الاقتصادي احيانا ومن ثم البصرة والكوفة من اهم مراكز المعرفة كانت في العراق.

وكان الخلفاء يرفعون راية المعرفة وتابعهم الوزراء والامراء والاثرياء على رعاية العلماء في مجالسهم وتوظيفهم في رعاية ابنائهم ، ولعل المأمون من اكثر الخلفاء من بني العباس اهتماما بالحركة العلمية والنهضة الكلامية وقد احتضن بالاضافة الى علماء السلمين، علماء اليهود والنصارى والمجوس[٥].

---

[١] الحسيني، اسحاق موسى، ابن قتيبة، ترجمة: هاشم ياغي، ط١(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، ١٩٨٠م)، ص٩١.

[٢] الطبري، تاريخ الرسل، ج١١، ص٣٢٦.

[٣] الاصبهاني، عبد الرحمن بن محمد بن اسحاق(ت ٤٧٠هـ)، المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من احوال الرجال للمعرفة، تحقيق: عامر حسن صبري،(البحرين: وزارة الشؤون الاسلامية)، ص٢٥.

[٤] الزواوي، محمد السعيد ابو يعلى(ت١٣٧٣هـ)، تاريخ الزواوة، تعليق: سهيل الخالدي، ط١(ط١(منشورات وزارة الثقافة، ٢٠٠٥)، ج١، ص٧٠.

[٥] الزواوي، ، تاريخ الزواوية، ج١، ص٧٠.

وكانت في تلك الفترة محنة خلق القران ومارافقها من اضطهاد للناس ومحنة للفقهاء، الا ان تسللت سلسلة الفقهاء والعلماء والمؤرخون الى زمن الجاحظ(ت ٢٥٥هـ)، وابن قتيبة(٢٧٦هـ)، والبلاذري(، ٢٧٩هـ)،والدينوري(٢٨٢هـ)، الى ان وصلنا الى الطبري(. ٣١٠هـ)، ومن ثم وصل الى ابن اعثم الكوفي(٣١٤هـ)، فكان هؤلاء رواد التاريخ زمن ابن اعثم الكوفي ومن عظمة اسماءهم وماخلفوه من نتاجات علمية وو نستنتج مدى التنافس الذي كان حاصل في تلك الفترة من خلال الكتابات ونقل الروايات ، وعلى الرغم من ان القرن الثالث كان يحمل تناقضات في الكتابة وباقي العلوم ووجود الجدل في العلوم الاخرى ، ومن خلال ذلك نجد ابن ابن اعثم تفرد في كتابه الفتوح بشكل وافي وعند البحث في كتاب الفتوح نجد بدايته كانت مع السقيفة بني ساعد، زمن الخليفة ابي بكر الصديق ، وهذه المسحة العلمية التي كانت زمن ابن الاعثم والتي توجه لها كثير من العلماء والمؤرخون واصحاب والمؤرخون واصحاب الكتابات التي الى الان تعتبر من اهل الوثاقة[1]، كانت ارضية لابن الاعثم في كتاباته واجتهاده في التاريخ وتناوله.

ومن هذا الاستعراض للبيئة التي عاش فيها ان الاعثم الكوفي نستطيع ان ننطلق فيما بعد الى كتابه الفتوح وماورد فيه الذي هو صميم الموضوع ن لكن اتقدم كان مسحة سياسية واجتماعية وفكرية ليتسنى لنا معرفة الظروف المحيطة بالكاتب او المؤلف لكتاب الفتوح لابن اعثم الكوفي.

[1] الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ـ ٢٧٦هـ)، المعارف، تحقيق: ثروة عكاشة، ط٢(القاهرة: الهيئة االمصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م)، ص٤٠.

وكنت ارغب الى التطرق من خلال ذكر حياته الا انه كان شاعرا[1]ن لكن نطاق البحث والدراسة مختصرة على موارده في السيرة من خلال كتاب الفتوح.

منهج ابن اعثم الكوفي في كتابه الفتوح

اولا: مصادره.

عندما اطلعت على كتاب الفتوح لابن اعثم والتركيز في الروايات التي اوردها وكيفية معالجته لها تاريخيا ، وجدت ان المحقق علي شيري عندما يذكر شيء عن ابن اعثم يقول بـ(قال) اي الناطق المحقق علي شيري بلسان ابن اعثم وفيما بعد تتبعت المصادر في كتاب الفتوح فذكر الخلافة مع العهد الامويومن خلال التركيز على موضوع البحث وهو السيرة فوجدت الاحاديث التي كانت في طيات كلام المحقق نقلا عن ابن اعثم . ونستطيع تصنيف مصادره كالاتي للتوضيح:

- الروايات الشفوية :

لاغرو في نقل المحدثين في حال نقلهم الرواية التي تكون بواسطة السماع ان يشيروا اليها (سمعت) او (حدثني)، اما اذا كان النقل بواسطة القراءة نشير اليها بتعبير (اخبرنا)، وهذا ماورد عند ابن اعثم الكوفي.

وعلى سبيل المثال عند كتابته عن الخلافة الاموية ، وكيف استخدم تعبير (حدثني)،تمثل ذلك في قوله :(حدثني ابراهيم ابن عبدالله بن العلاء القريشي

[1] ابو الفداء ، اسماعيل بن عمر بن كثير القريشي البصري الدمشقي(ت٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، البداية والنهاية ،ط١،(بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٨٨م)، ٣٤.

المدني حدث عن ابيه عن الزهري كماحدث عنه ابنهابو عبد الملك احمد ابن ابراهيم)[١].

ويذكر ايضا في قولهاهل العلم كما حدثني به غير واحد ممن جمع هذه العلوم ان عبيد الله بن الحر كان رجلا من سادات اهل الكوفة وبها ولد وبها نشأ وهو عبيد الله بن الحر بن عمرو بن خالدبن مالك بن كعب بن عوف كان مقيما في الكوفة في خلافة عثمان بن عفان ....[٢].

ثانيا: اسانيده:

يظهر ابن اعثم الكوفي من خلال كتاباته في مؤلفاته متأثرا بمنهج اليعقوبي من خلال استخدامه الكتابة المرسلة في رواياته في مصنفه الفتوح الا ان ذلك لم يكن بشكل مطلق فقد لوحظ على بعض رواياته اثر الاطار الاسلامي وذلك حال الكثير ين من الاخبارين الذين لم يكن باستطاعتهم تجاهل الاسناد مع انهم استعملوه بحرية وببعض التساهل .

والارجح في ترك ابن اعثم اسانيد رواياته كونها نقلت من مصنفات معلومة المؤلف وذلك في مستقر السند ولا جدوى في تكرارها ومكتفيا ببدء جل رواياته بلفظ (قال).

---

[١] ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٦، ص١٦١ ؛ الاصفهاني ، محمد بن عبدالله بن احمد الاصفهاني(ت ٤٣٠هـ)، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ،(قم : منشورات مطبعة قم، ١٤٢٨هـ)، ج٥، ص١٧٨.

[٢] ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٦، ص١٦١.

وفي كتابه عندما كان يستشهد بحديث للنبي (ص)، يقول ورد عن النبي صل الله عليه واله وسلم، وهنا موضع ثقة في نقل الخبر من حق ماكان قبله مثلا، (اتاني جبريل فخبرني وقال....الخ)[١].

لم يكن هو النبي(ص) ولكن ينقله بصيغة الناقل عن من نقل عن النبي(صل الله عليه وال وسلم)[٢].

وهذا الاستطراء بسيط كان عن الاسانيد التي حمل عنها رواياته ابن اعثم ليوضح لنا لماذا لم نذكر كيف ورد والحديث وكيف نقوم باسناده ودراسته.

ثالثا: التسلسل التاريخي عند ابن اعثم الكوفي:

ليس من شك في اهتمام ابن اعثم بالتسلسل التاريخي بتقديمه تاريخ متصل لاحداث الفترات التاريخية في مصنفه الفتوح. ولم يخرج عن منهجه وابتعد عن الطريقه الحولية في تنظيم موضوعاته وهي طريقة مطولة احيانا ونتعدى حقب زمنية متعددة ، لتوالي احداث تلك الحادثة في السنة ووقوعها،

واتبع ابن اعثم طريقة التاريخ الموضوعي وقوامها الشيخصيات او المدن او الاحداث في تنظيم موضوعاته عن الخلافة الاموية[٣]، مثلا خروج معاومة من الشام يريد العراق[٤].

---

[١] ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٤، ص٣٥٠.

[٢] الكاتبي، نجم الدين ، مطارحات فلسفية، تحقيق: الشيخ محمد حسن ال ياسين،(بيروت: دار صادر ، ١٩٨٤م)، ص٣٠.

[٣] ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٤، ص١٥٣.

[٤] ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٤، ص١٨٢.

وقد تناول ابن الاعثم الاسلوب القصصي في عرض مادته، مظهرا براعة فائقة في عرضه للاحداث استخدم الاسلوب الادبي امام القاريء مع ذكر الوقائع والفعاليات والاحداث.

فهو بناءا على ذلك احد الاخبارين الذين لديهم القدرة على تنظيم الاخبار وسردها باسلوب قصصي مترابط ومتسلسل مسندا كل قول الى صاحبه في الحادثة.

وقد استخدم ابن اعثم عبارات مختلفة للدلالة عن بداية الحدث مثلا كقوله: ابتداء اخبار الحسين ابن علي عليهما السلام[١]، كما استخدم بعض العبارات للدلالة على خاتمة الحدث والتي تعتمد على طبيعة الموضوع وتداعياتة ، حيث عبر عن انقضاء حديثه عن الحسين بقوله: " ثم مقتل الحسين ابن علي عليهما السلام [٢]،وقال عند فراغة من عين الوردة[٣] ،وماكان بها من حروب[٤] .

ثم استعرض تعابيره في الاستخدام للبداية والنهاية ، نستطيع ان نثمن هذه الدقة فب النهاية والبداية قياسا على ماكان في عصره

---

[١] ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٥، صص١٠٩-١٨٣- ١٦٢- ٢٧٩- ج٦، صص٤٧- ٨٧- ١٣٩- ١٦١- ١٧٥- ١٨٤- ٢٥٣- ج٧، صص١١٤- ٢٥٣- ج٨، صص١١٠- ١٤٦- ١٥٣.

[٢] ابن اعثم الكوفي ، الفتوح، ج٥ن ص٢٥١.

[٣] اليعقوبي، احمد بن جعفر بن وهب (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي (بيروت: دار صادر،د.ت)، ج٢، ص٢٥٧.

[٤] ابن اعثم، الفتوح، ج٦، ص١٧٧.

المبحث الثالث

تنظيم كتاب الفتوح واساليب عرضه

اسم الكتاب:-

يُتَفَقْ من قبْل المؤرخون ، على أسم الكتاب الذي ينسب الى ابن أَعثم الكوفي (بكتاب الفتوح) ، وقد أشتهر بإقترانه بلفظ "كتاب" على سبيل الاضافة ، فهو في ما يذكر الاستاذ علي شيري محقق الكتاب ، هذا ما ورد في النسخة المطبوعة من الترجمة الفارسية لأحمد بن محمد المستوفي[(١)]، وكان الجدل في حاشية الجزء الاول من كتاب الفتوح عن اسم المؤلف ، وهل هو كان أحمد أو محمد أو لوط ، وكان ذكره جاء من النسخة الأصلية من الترجمة ، والذي يسهم في موضوعنا ، هو أصل أن ابن اعثم كان قد بدأ في كتابه في سقيفة في ساعدة[(٢)]

أو تطرق الى موضوعات اخرى كانت تخص السيرة النبوية ؟ بعد أن أستدرجت في قراءة الاجزاء بدءاً من الجزء الاول ، والى الجزء الثامن ، وجدت أنه عندما بدأ بسقيفة بني ساعدة ، يوحي قبلاً كانت له بدايات في الكلام[(٣)]، ولكن أضحت ساقطة في الكتاب على انها غير موجودة ، وهذا يدلل على أن ابن اعثم تناول كثير من السيرة لكن لم تحصل عليها ، لذلك سوف نتطرق الى فهارس الأحاديث ونأخذ الأحاديث التي تخص السيرة النبوية ، وإن كان القليل منها ، لكن ما يستوفي الدراسة التي نحن بصددها.

---

(١) ابن اعثم الكوفي ، ابي محمد احمد (ت٣١٤هـ)، كتاب الفتوح ، تح: علي مشيري ، ط١ ، (بدون : دار الاضواء ، ١٩٩١) ، ج١ ، ص٥ ، في الحاشية .

(٢) المصدر نفسه ، (في المقدمة).

(٣) المصري ، انتشار الاسلام ، ج١ ، س١٠٥ .

وصف الكتاب

عندما نصف أي كتاب ، نحتاج الى الاطلاع على ما جاء وكيف قُسم ، في اجزائه ، لكن كتاب الفتوح الذي ينسب الى ابن اعثم الكوفي بإتفاق المؤرخين ، يتكون من (ثمانية أجزاء) ، بالنسبة للطبعة الاولى في عام (١٩٩١) ، والتي طبعت في دار الأضواء ، بعد ما حققها الاستاذ علي شيري ، وكان هامش النسخة يدل على العمل بها بإتقان وتقصي للمعلومة ، ويذهب على أن بداية الكتاب نبدأ في سقيفة بنى ساعدة وأخبارها وتنطلق بأيام الخلفاء والفتوح الى هارون الرشيد ، وحسب ما ذكرت سابقاً انها نسخة المستوفي التي أخذ عنها (شيري) وكانت باللغة الايرانية ، ويقسم الكتاب اعد ثمانية أجزاء وهي:

الجزء الاول :

يبدأ الجزء الاول من (ذكر ابتداء سقيفة بنى ساعدة وما كان من المهاجرين والانصار) . وهذا من من صفحة ستة وينهي في صفحة مئتان سته وستون في (ذكر توجه عمرو بن العاص نحو الفوية وفتحها) وتناول فيها حروب الردة ، وتوجه القادة ، والمسالك التي سلكها المسلمون بعد وفاة النبي (صل الله عليه واله وسلم)، وتطرق اليها بالتفاصيل وكان مميزاً لها من الغث والسمين في الحديث والتفسير ونقل الرواية .

الجزء الثاني :

يبدأ هذا الجزء من صفحة مئتان وتسعة وستون في (ذكر فتح البرير وما كان من اخبارهم) وينتهي في (ذكر ذواق الأهل الشام من حرب اصحاب علي رضي الله عنه) كما يقول في التقسيم . في صفحة خمسمائة وستة وستون . وفيه ذكر الحروب التي دارت بين الامام علي (عليه السلام) ومعاوية وحروب

صفين ، وخروج معاوية ، وقضية الراهب ، العين وغيرها فمن المواضيع المهمة في (حفر التاريخ) .

الجزء الثالث :

يبدأ الكتاب من صفحة رقم خمسة وعنوان الصفحة (ذكر وقعة الماء وهي اول وقعة صفين) وينتهي بواقعة وذكر صنعة الهرير ، وذكر رفع المصاحف ، وأمتناع القوم من القتال ، ومن ثم الى أن يصل (ذكر ما كان بعد ذلك بينهم في المكانية) وكان هذا في صفحة مائة وواحد وتسعون .

الجزء الرابع :

كان صفحة مائة وسبعة وتسعون وفيها (ذكر الحكمين) الى (ذكر الكتاب والعهد الى يزيد) في صفحة ثلثمائة وسبعة وأربعون .

الجزء الخامس :

تناول فيه في صفحة تسعة كانه (ذكر كلام نريد بن معاوية) الى صفحة مائة وتسعة وستون كان (ثم رجعنا الى اخبار الشام) وهذا الجزء يتناول احداث كثيرة مرت فيها الدولة الأموية ونوعيات الانشقاق في الرؤي بين المجتمع الكوفي والسلطة .

الجزء السادس :

محتوى هذا الجزء كان (ابتداء اخبار الأزارمة) في صفحة مائة وسبعة وسبعون ، ويتناول أخبار الامويين في التفصيل في الشام والعراق وباقي الجبهات التي تعرضت لها الدولة الاموية ، وينتهي في صفحة ثلثمائة واربعة وستون في (ذكر ولاية بشر بن مروان العراقيين) .

الجزء السابع :

بدأ هذا الجزء في صفحة خمسة ، (في ذكر كلام عبد الملك بن مروان

على المنبر ، وإجابة الحجاج إياه ، وتوليه الحجاج العراقيين جميعاً) ويتدرج بالمفردات ما بين الحجاج والأزارقة وخراسان والمهلب وشبيب الى أن ينهي الجزء في صفحة مئتان وثلاثة عشر في (ذكر وفاة عمر بن عبد العزيز) .

الجزء الثامن :

يبدأ هذا الجزء في (خلافة مروان بن عبد الملك) ويتناول فيه الفتن في البصرة والكوفة وخراسان ويذكر فيه حبس الكميت رحمة الله عليه ، وأخباره ويتناول آل البيت منهم خبر زيد بن علي ومقتله وينهي بذكر (خبر يحيى بن زيد بن علي بعد ذلك وهرب من يوسف بن عمر الى جوزجان ومقتله بها رضي الله عنه) في صفحة مئتان وخمسة وتسعون .

ما كان في الاستعراض الكامل لأجزاء ، كتاب الفتوح لإبن اعثم الكوفي في كيف بدأ الجزء وبماذا أنتهى والبداية والنهاية الى الجزء هي التي تحدد الوقائع التي مرت من تاريخ البداية الى تاريخ النهاية ، والذي –اضطرنا – لإيقاع هذا الاسلوب ؛ بسبب عدم وجود مواد لابن أعثم والدليل في النسخة التي أقمنا عليها دراسة التي حققها الاستاذ علي والتي طبعت في بيروت بدار الاضواء ، كانت كل الصفحات والاجزاء تبدأ بنقل الاحداث بكلمة (قال) وهنا عدم الافصاح عن الأشخاص الذين أخذ عنهم ، ناهيك على أنه توجد فيه معلومات تاريخية وردت لم يتطرق له من كان في عصره أو بعده أو قبله امثال الطبري .

تعتبر نسخة ابن اعثم في كتابه الفتوح من النوادر التي وفقت عليها أخبار مصادر التاريخ في تلك الفترة ، حيث انها فترة الكتابة التي كانت في القرن الثالث ومات بداية الرابع الهجري ، وهذان القرنان الثالث والرابع الهجري ، كان روح تطور الكتابة والمؤرخين حيث كان الاهتمام بالتدوين شيء خاص من تنافس نقل الاحداث ، ونجد منهم (ابن قتيبه ت ٢٧٦ هـ) ، (الدينوري ٢٨٢

هـ) (والطبـري ت٣١٠ هـ) ومـن ثـم (ابـن اعـثم ت ٣١٤ هـ) ، والآن هـذه المصادر من أهم المصادر التي يستند عليها التاريخ الاسلامي في فترة التدوين ، لذلك تعطي إهميته بالغة لما تناوله ابن اعثم وكونه ورد في كتابه ما لم يرد عند الطبري احياناً وباقي المؤلفين .

-موارده في احاديث السيرة-

نظراَ ، لما ورد في أجزاء كتاب ابن اعثم الكوفي ، (كتاب الفتوح) ، من احاديثه كثيرة ، وقد تم احصاؤها عن طريق فهرس الحديث وكان العدد (ثلاثة او أربعة وستون حديث) ، في أبواب كثيرة ، وردت لكن كون الدراسة مختصة بالموارد في السيرة النبوية ، سوف اتناول أهم هذه الاحاديث ، والتي فيها شرعية السيرة النبوية .

يوجد بعض الاحاديث تناقلها ابو بكر ، وعمر بن الخطاب والباقين على انها عن الرسول (صل الله عليه وسلم) . وهنا سوف نتناولها دعماً وتحقيقاً .

في الجزء الاول ، في الصفحة مئتان وسبعة وعشرون ، ورد حديث قاله عمر بن الخطاب الى جيش المسلمين في بلاد الروم وأنهم حصلوا من الغنائم الذهب والديباج((١))، وقد لبسوه ، فنهاهم عنه وكان الحديث (ان الذهب والحرير حرام على ذكور أمتي) ((٢)).

-وتوجد- أخبار على أن الرسول الكريم محمد (صل الله عليه وسلم) لم يحبذ الذهب وظهر حديث له (ان رسول الله (صل الله عليه وسلم) كان يكره الذهب) ((٣)). ورد ذكره في فتوح أبن أعتم .

---

(١) ابن اعثم ، الفتوح ، ج١ ، ص٢٢٧.

(٢) ابن اعثم الكوفي، الفتوح ، ج١ ، ص٢٢٧ .

(٣) ابن اعثم ، الفتوح ، ج١ ، ص٢٣٥.

وفي مواضع أخرى ، حثت السيرة النبوية ، لا تشد في عزيمة من كان مبغضاً ، أو شديد الخصومة ، وخدوت الشريعة في الخصام في كل مواضعه ، وشدت من أومن كان له الهمة في اصلاح ذات البين ، من قبل من كان له دين له معاني الدين الاسلامي وقد ورد ذلك (ان صلاح ذات البين أفضل من الصلاة والصيام)[(١)] أما مناسبة الحديث الذي ورد : { إن الله تعالى يفتح علينا ويظهرنا على جميع الاديان } ، عندما أرسى المسلمون مواكبهم في جزيرة سقلية وكانت مراسلات بينهم وبين الملك ، وكانت منازلة كلام كيف أستجاب هرقل فيما بعد وقرَّ للأسلام والرسول (ﷺ) .

توضيح عاير للحديث الذي ورد عن السيرة .

وفي باب–ذكر اختلاف المسلمين بعد قتل عمر بن الخطاب وعقد الخلافة لعثمان بن عفان–ورد لنا حديث يستحق التنويه عنه–بعد ما كان–الجدال بين الزبير ، وعبد الرحُمن ، وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب A { الكلم تعلمون أننا أهل بيت النبوة وسبب نجاة الأمة من المشقة والبلاء] [(٢)] . اورده الإمام عن الرسول وباهل به من كان يتلو خطاباً معه ويتازله بذكرهم انهم آل بيت النبوه .

–وفي ذكر–حرب الجمل وتقدم عائشة فيمن معها من الناس ، حتى اذا بلغته الى ماء الحوأب وذلك وقت السحر نبحت الكلاب ، فسمعت عائشة رجلاً من اهل عسكرها يقول ما هذا فقال ما الجواب .

---

(١) ابن اعثم الكوفي، الفتوح ، ج٤ ، ص٢٨٠.

(٢) ابن اعثم الكوفي، الفتوح ، ج٢ ، ص٣٦٣.

هذا قالت عائشة ردوني ! فقيل لماذا قالت سمعت رسول الله (ﷺ) وهو يقول : {كأني بأمراة من نسائي تنبح عليها كلاب الحوأب ، فأتقي الله أن تكوني أنتِ يا حميراء }[(١)].

وفي مناسبة الفتوح في زمن أبي بكر ، أرسل رسالة للجند يحثهم فيها على عدم الفساد في الأراضي المفتوحة فذكر لنا الحديث الذي كانت مناسبة المتقدمة ونعتهم بحزب الشيطان إذا تصرفوا شيئاً خارج حدود الإسلام وكان الحديث (والله مالي مما أفاد الله عليكم من هذه الغنائم مثل هذه إلا الخمس والخمس مردود عليكم)[(٢)]، وتواتر الحديث يفهم وكيف المسلمين لا يردوا عليهم الغنائم ، وكيفية خروج الخمس وأبد الحديث عبادة.

وصدر الحديث في تنظيم مراعاة الغنائم للمسلمين وغلية تولي عناية الغنائم وتقسيمها وكيفيه ايرادها الى بيت المال–وحيثيات المسلمين في عدم الولوج في تلك القضايا التي لها باع شرعي ثقيل .

وجاء حديث آخر يتصريح من أبن أعثم وهو { الولد للفراش وللعاهر الحجر}[(٣)] . ومناسبة صدور الحديث هذا مجادلة ابن ابن زياد في حيال رده على النبى مذكر النبي هذا الحديث وعليه أتخذ معاويه ابن زياد أخيه [(٤)] .

وهذه الأحاديث التي وردت عن الرسول (ﷺ) في كتاب ابن اعثم وقد ذكرها من خلال الشرع أو الرد التاريخي ، وذكرناها لبيان دقة ابتن اعثم في نقل

---

(١) ابن اعثم ، الفتوح ، ج٢ ، ص٣٣٢.

(٢) ابن اعثم ، الفتوح ، ج ٣ ، ص٤٥٧ .

(٣) ابن اعثم ، الفتوح ، ج ٥ ، ص١٤٩ .

(٤)الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) ، تاريخ الرسل الملوك ، تح : محمد ابو الفضل ابراهينم ، ط ٦ . { القاهرة : دار امعارف ، ١٩٧٢) ج ٦ ، ص٣٩١ .

معلومات وعدم ذمته في مواضع اخرى ، لكن عن الأمم الاغلب ، مؤرخ ثقة ، وقد أخذ منه الكثير وأستند عليه ، حسب ما ظنه البعض في تسلسل الاحداث التاريخي والتركيز الى الاحداث المتنافسة زوعدن الفيض فيها .

وقد صرح ابن اعثم ، بنقله عن الشعبي (ت ١٠٤ هـ/٧٢٢ م) ، . وهو من اهل الكوفة اماما حافظاً ، وقد ولي قضاء الكوفة في خلافة عمر بن العزيز وله كتاب المغازي) ، وأعتمد عليه ابن اعثم ومن الأخبار وبين الذين عنهم في روايته عن فترة الخلافة الاموية المدائني[(١)] (١٣٥-٢٢٥ هـ/٧٥٢-٨٣٩ م) ، وهو صاحب المكانة العالية بين الاخباريين وتجلى ذلك في اقوال العلماء فيه واجلالهم له .

وكما أسلفنا عن كلمة (حدثني) ، وهو تعبير يدل على المشاقهة . وليس الأخذ كتاب ، وثمة أسماء أخرى اخذ عنها ابن اعثم الكوفي رواياته ، مثل قال خزيمة الاسدي [(٢)] ، وذكر عن عيسى بن دأب [(٣)] .

تستطيع أن تستشف من عصر ابن اعثم الذي أجبره على الكتابة بهذه الصورة وموروده كانت بصور متعددة [(٤)] ، وما ورد عن السيرة كانه بمثابة الحديث لا أكثر. وعصره كان يتسم بأمرين هما :

التراجع السياسي والأرتقاء الثقافي .

[(١)] الاخباري الكبير ، ابو الحسن علي بن محمد عبد الله بن ابي سيق المدائني ، صاحب المكافة العالية بين الاخبار بين . انظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص٢٥٣ . معجم .

[(٢)] ابن اعثم ، الفتوح ، ج ٥ ، ص٢٢٢ .

[(٣)] ابن اعثم الكوفي، الفتوح ، ج ٧ ، ص١٧١ .

[(٤)] اليعقوبي ، احمد بن اسحاق (ت ٢٩٢ هـ) ، تاريخ اليعقوبي ، ط ١ ، { قم : مطبعه منشورات التراث ، ١٤٣١ هـ } .

–هنا–أتم البحث او أتمت الدراسة نوعاً ما ، عما أورده ابن اعثم من السيرة ، وغيرها .

–الخلاصة–

تناولت الدراسة في عنوانها (موارد ابن اعثم الكوفي في كتابه الفتوح عن السيرة النبوية) .

اذ يعد ابن اعثم بين اعلام القرن الرابع الهجري، ثاني اثنين في التأليف، فقد أقتفى–في مواضيع اصيلة– أثر شيوخ عصره من المصنفين الكبار على تنوع معارفهم و مؤلفاتهم، وتسنى له ان يزاحمهم في الصنعة، امثال الطبري، والدينوري، وابن قتيبة وغيرهم.

ومن هنا أنبثقت أهمية دراسة هذه الشخصية التي شغلت العامة والخاصة في الغرب والمشرق، ولعل من أهم ما خلص اليه البحث في دراسة كتاب (الفتوح) والذي يعد من أهم كتب ابن اعثم مكانة فقدتوص البحث الى ما يأتي :

١. بينا كيف ابدى ابن اعثم الكوفي اهتماماً واضحاً بتقديم تاريخ تتصل والاحداث الفترات التاريخية في مصنفه الفتوح ، لا سيما بعض الاستشهادات عن الفترة الاموية ولكن التركيز كانه على الاحاديث التي وردت في كتاب الفتوح عن السيرة النبوية (موضوع الدراسة) . ولم يخرج عن منهجه هذا الا فيما تدر ، وأتبعد عن الطريقة الحوانيه في تنظيم موضوعاته .
٢. تم عرض البيئة التي عاش بها ابن اعتام وأستخلصها السياسية منها والفكرية والاجتماعية وكيف استمر بالكتابه ابن اعثم في كتابه رغم ما حدث آنذاك من احداث .
٣. توصلنا الى نتيجة عدو ورود الاسانيه الواضحة والمصادر الظاهرة مثل ما

كان في الطبري يأخذ عادةً من عمرو ابن عبيد ، ولكن من كلماته مثل (حدثني) ، (وقال) ، (واخبرنا) ، وعلى هذا الأساس بينا قاعدة لمصادره وأسانيده أمثال ما كان يأخذ من الشعبي وغيره .

٤. على الرغم من تركيز الدراسة على عصر الرسالة والسيرة للرسول (صل الله عليه واله وسلم) لكن كان بداية كتاب الفتوح يبدأ من خلافة ابو بكر الصديق، ويتناول فترة الخلافة ، والعصر العباسي الى المقتدر حسب ما يذكر ياقوت في معجمه ، لكن لم تشغفنا الاحاديث من الفهرسة وثم الأخذ ينظر الاعتبار كل حديث ومناسبته ولو شي بسيط .

وفي نهاية الدراسة أقول ما تم تقديمه قليل بحق موضوع يعتبر ثقة نوعاً ما عند المؤرخين ، وما تناولت منه كان الشيء القليل .

إذ كشفت الدراسة – إجمالاً – عن تناول ابن اعثم لمفرداته واستعمال ادواته على نحو امتاز بالدقة والشمولية ما يتيح للقول ان (كتاب الفتوح) يعتبر الاكثر تركيز عن الفتوح والتفاصيل الدقيقة التي قد غابت من الطبري احياناً لاسيما كانوا في نفس العصر، لذلك لا يزال يتصدر المصادر المهمة في معرض المعرفة .

قائمة المصادر الاصلية

١. ***ابن الاثير،*** ابن الاثير، ابو الحسن علي ابن ابي الكرم محمد بن محمد الشيباني(ت ٦٣٠هـ)،الكامل في التاريخ ، تحقيق: ابو الفداء عبدالله القاضي، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م).

٢. ***الاصبهاني،*** الاصبهاني، عبد الرحمن بن محمد بن اسحاق(ت ٤٧٠هـ)، المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من احوال الرجال للمعرفة، تحقيق: عامر حسن صبري،(البحرين: وزارة الشؤون

الاسلامية).

٣. ***الاصفهاني،*** محمد بن عبدالله بن احمد الاصفهاني(ت ٤٣٠هـ)، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ،(قم : منشورات مطبعة قم، ١٤٢٨هـ).

٤. ***ابن أعثم الكوفي،*** ابي محمد احمد(ت ٣١٤هـ)'الفتوح،تحقيق: علي شيري، ط١(بيروت: دار الاضواء، ١٩٩١م).

٥. ***ابن حبان،*** ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد (٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)،الثقات،ط١(حيدرأباد الدكن:مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية،١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).

٦. ***البلاذري،***احمد بن يحيى الكاتب بن داود(ت٢٧٩)انساب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط١، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٦م) .

٧. ***البغدادي،*** البغدادي، محمد بن حبيب(ـ ٢٤٥هـ)، كتاب المحبر ورقة الاصل الخطية،(القاهرة، د.ت).

٨. ***الدينوري،*** عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ـ ٢٧٦هـ)، المعارف، تحقيق: ثروة عكاشة، ط٢(القاهرة: الهيئة االمصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م).

٩. ***الذهبي،*** أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، سير اعلام النبلاء ، تحقيقك شعيب الارنؤط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ).

١٠. ***الزواوي،*** محمد السعيد ابو يعلى(ت١٣٧٣هـ)، تاريخ الزواوة، تعليق: سهيل الخالدي، ط١(منشورات وزارة الثقافة، ٢٠٠٥).

١١. ***الصفدي،*** الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك، الوافي بالوفيات (بيروت: دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٠م).

١٢. ***الطبري،*** محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) ، تاريخ الرسل الملوك ، تح : محمد ابو الفضل ابراهينم ، ط ٦ . { القاهرة : دار امعارف ، ١٩٧٢)

١٣. ***الطهراني،*** الطهراني، محمد محسن الشهير بـ (اغا بزرك الطهراني)، الذريعة الى تصانيف الشيعة (ايران: قم المقدسة، مؤسسة اسماعيليان للنشر).

١٤. ***ابن عساكر،*** أبو القاسم علي بن الحسن (٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيرازي، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

١٥. ***ابو الفداء*** ، اسماعيل بن عمر بن كثير القريشي البصري الدمشقي(ت٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، البداية والنهاية ،ط١،(بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٨٨م).

١٦. ***ابن كثير،*** ابو الفداء اسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، البداية والنهاية في التاريخ، (بيروت: دار احياء الثراث العربي، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)

١٧. ***الكليني،*** ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازي (ت٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)، الاصول من الكافي، تحقيق: علي اكبر غفاري، ط٣، (طهران: مطبعة حيدري- منشورات دار الكتب الاسلامية، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م)

١٨. ***المسعودي،*** المسعودي، ابوالحسن، علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ/٩٥٧م)،التنبيه والأشراف، (مصر: ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م).

١٩. ***ياقوت،***شهاب الدين (ت ٦٢٦هـ)، ياقوت الحموي، معجم الادباء ، ط١، (دار صادر، ١٩٩٣).

٢٠. ***ياقوت*** شهاب الدين عبدالله الرومي البغدادي(ت٦٢٦هـ)،معجم البلدان ،(بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩ م).

٢١. ***اليعقوبي***، احمد بن اسحاق (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي ، ط ١ ، { قم : مطبعه منشورات التراث ، ١٤٣١ هـ } .

قائمة المراجع

٢٢. ***الحسيني***، الحسيني، اسحاق موسى، ابن قتيبة، ترجمة: هاشم ياغي، ط١(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، ١٩٨٠م.

٢٣. ***الجابي***، بسام عبد الوهاب، معجم الاعلام،ط١(دار الجفان والجابي للطباعة، ١٩٨٧م).

٢٤. ***الزركلي***، الزركلي، خير الدين، الآعلام قاموس وتراجم، ط١ (بيروت: دار العلم للملايين ،١٤٠١م/ ١٩٨٠م).

٢٥. ***العسكري***، العسكري، مرتضى، معالم المدرستين، (بيروت: مؤسسة النعمان، ١٩٩٠).

٢٦. ***المصري***، جميل عبدالله محمد ، انتشار الاسلام الفتوحات الاسلامية زمن الراشدين، ط١،(المدينة المنورة : الجامعة الاسلامية، ١٤٠٩هـ).

٢٧. ***العمري***، اكرم ضياء ، عصر الخلافة الراشدة محاولة نقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، ط١(الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٩م).

٢٨. ***الكاتبي***، نجم الدين ، مطارحات فلسفية، تحقيق: الشيخ محمد حسن ال ياسين،(بيروت: دار صادر ، ١٩٨٤م).